المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العـــــدد 19A تشر2ين 2025
No.19A Nov. 2025

موقف المسلمين من المدن الحضارية ومعالمها في بلاد الرافدين أثناء وبعد الفتح الإسلامي

م. د. أحمد عدنان عبود
Ahmed.adnan@iku.edu.iq
كلية الامام الكاظم(عليه السلام)/ أقسام بابل

الملخص:

تناول البحث موقف المسلمين من المدن الحضارية ومعالمها، فضلاً عن ثقافة سكانها في بلاد الرافدين أثناء الفتح الإسلامي، مستندًا إلى المنهج النبوي الذي يجمع بين الحفاظ على الآثار التي تحمل العِبَر والتذكير بالأحداث التاريخية، وإزالة كل ما يتصل بالشرك وعبادة الأوثان، ويُبَرِّز البحث تعامل الخلفاء والقادة المسلمين مع المدن الرئيسية في بلاد الرافدين مثل: الحيرة، وبابل، والمدائن، وتكريت مؤكدًا على التسامح الديني واحترام الثقافات والمعالم القائمة، مع التركيز على الأمثلة والشواهد الأثرية والتاريخية كدليل مادي.

كلمات مفتاحية: بلاد الرافدين ،المسلمون، الساسانيون ، الفتح الإسلامي ، معالم ، موقف ، ثقافات

The Muslim Perspective on Civilized Cities and Their Landmarks in Mesopotamia During and After the Islamic Conquest

Dr. Ahmed Adnan Abboud

Abstract:

This research examines the stance of Muslims towards urban centers and their landmarks, as well as the culture of their inhabitants in Mesopotamia during the Islamic conquest. It draws upon the Prophetic methodology, which combines preserving historical sites that offer lessons and commemorate past events with the removal of anything associated with polytheism and idol worship. The study highlights how Muslim caliphs and leaders interacted with key cities in Mesopotamia such as Al-Hirah, Babylon, Ctesiphon (Al-Mada'in), and Tikrit. It emphasizes religious tolerance and respect for existing cultures and landmarks, providing archaeological and historical examples and evidence as material proof.

Keywords :Mesopotamia ،Sassanids ، Islamic conquest ،Landmarks ، position ،Cultures ،Muslims

المقدمة:

بعث الله تعالى نبينا الكريم محمد(صلى الله عليه واله وسلم) بدين الرحمة والتسامح، لقوله تعالى: { وَما أرسلناك إلاّ رحمةً للعالمينَ}[1]، فبدأ بنشر دعوته بمكة وما يجاورها، ومن ثم يثرب، ومنها عم الإسلام شبه الجزيرة العربية، وتضمنت هذه المنطقة الجغرافية عدة مدن ذات معالم ثقافية وحضارية كالمعابد والتماثيل والأصنام والأديرة والكنائس فضلا عن الآطام والحصون والقصور[2].

[1] سورة الأنبياء، الآية: 170.
[2] الأنصاري، عبد القدوس، بين التاريخ والآثار، ط2، (بيروت- 1971): 24.

عمد الرسول الأكرم محمد(صلى الله عليه وأله وسلم) والذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحيٌ يوحى الى التعامل مع تلك المعالم وفقاً لما أشارت إليه آيات القرآن الكريم فمنها ما كانت تدعوا للحفاظ على تلك المعالم لأخذ المواعظ والعبر كقوله تعالى: { فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}[3]، ومنها ما تشير للحفاظ على الأحداث التاريخية وإقامة الأبنية لتخليدها لكي تبقى ذكرى للأجيال وكما في قوله تعالى: { وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا}[4]، كما وأشارت آيات قرآنية أخرى إلى تحطيم المعالم المرتبطة بالشرك والتي تتخذ كآلهة تعبد من دون الله تعالى كما في قوله تعالى: { وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ (57) فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ(58)}[5]؛ وانطلاقا من هذه الآيات القرآنية المباركة فالنبي(صلى الله عليه واله وسلم) لم يتعرض إلى الأبنية المعمارية التي تعود إلى الأمم السابقة والتي كانت منتشرة في شبه الجزيرة العربية وحتى التي كانت لليهود بعد إجلائهم من المدينة إذ لاتزال أثارها قائمة إلى يومنا هذا[6]، فقد أَمَرَ(ﷺ) بإزالة وتحطيم الأصنام التي كانت تعبد من دون الله سبحانه وتعالى مثل: هبل واللات والعزى وغيرهم[7]؛ غير أن التحطيم لم يشمل جميع أنواع التماثيل الموجودة آنذاك بل المتخذة للعبادة فقط ودليلنا على ذلك أن السيدة عائشة عندما زفت إلى الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) كان من ضمن ما حملته معها تماثيل على شكل لعب الأطفال ذات أشكال حيوانية كالخيول وعليها فرسان وعندما سألها الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) عليها قالت إنها خيول سليمان فلم يسألها عنها بعد[8]، كما عُثِرَ بالتنقيبات الأثرية بالمدن الإسلامية الأولى على العديد من تماثيل لعب الأطفال كما في البصرة والكوفة وواسط[9]، غير ان التماثيل لم تكن وحدها مرتبطة بالوثنية بل حتى التصاوير، فأشار الأزرقي الى أن جدران الكعبة كانت مزدانة بتصاوير تمثل الأنبياء والملائكة والأشجار وغيرها وفي يوم الفتح أمر الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) بإزالة تلك الصور لارتباطها بالتقاليد الوثنية إلا صورة السيدة العذراء وفي حجرها السيد المسيح(عليهما السلام) فوضع عليها يده وقال: " أمحوا جميع الصور إلا ما تحت يدي، ونظر إلى صورة إبراهيم فقال: قاتلهم الله جعلوه يستقسم بالأزلام ما لإبراهيم وللأزلام..." وبقيت الصورة داخل جدران الكعبة حتى ثورة ابن الزبير على الحكم الأموي سنة(67هـ/686م)[10]؛ نستخلص مما سبق أن الرسول(ﷺ) كان له موقف إيجابي مع المعالم الثقافية والحضارية إلا أنه أمر بتحطيم وإزالة كل ماله علاقة بالشرك وعبادة الأوثان، وفي هذا البحث سنتناول موقف المسلمين من مدن بلاد الرافدين ومعالمها وثقافة سكانها، وكان البحث في مبحثين:

المبحث الأول: بلاد الرافدين وما تمثله للمسلمين:

بلاد الرافدين هي تلك الرقعة الجغرافية الواقعة بين نهري دجلة والفرات والتي تشمل معظم أراضي العراق الحالي وأجزاء من الدول المجاورة كسوريا وتركيا[11].

---

(3) سورة النمل، الآية: 52.
(4) سورة الكهف، الآية: 21.
(5) سورة الأنبياء، الآية: 57-58.
(6) الأنصاري ، بين التاريخ والآثار: 207-209.
(7) ابن الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب(ت:204هـ / 819م)، الأصنام، تحقيق: أحمد زكي باشا، ط3، (القاهرة – 1995): 97-98.
(8) سفر، فؤاد، واسط الموسم الثاني للتنقيب، (القاهرة- 1952م): 49.
(9) المعموري، علي كريم محمد، المكتشفات العمارية واللقى الأثرية الإسلامية في موقع مسيحب في ضوء التنقيبات الأثرية، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية الآداب/ جامعة بغداد، 2018: 109.
(10) الأزرقي، أبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد(ت:250هـ / 864م) ، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، (مكة المكرمة – 2003): 248-251.
(11) سوسة، أحمد، تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري الزراعية والمكتشفات الآثارية والمصادر التاريخية، دار الحرية،(بغداد- 1983): 549/1.

تعد بلاد الرافدين مهد الحضارات الإنسانية الأولى إذ شهدت ظهور أولى المدن والكتابات والأنظمة السياسية ومدنه ذات موروث حضاري يمتد إلى آلاف السنين[12]، كانت البلاد بشكل عام تحت الحكم الساساني المباشر فضلا عن وجود الاحتلال البيزنطي في منطقة الجزيرة وما يجاورها اذ كانت هناك صراعات كبيرة على الحدود بين الدولتين[13]، وأشار القرآن الكريم إلى ذلك، بقوله تعالى: { غُلِبَتِ الرُّومُ (2) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ(3)}[14]، ومن هذه الآيات نستدل على إن هذا الصراع كان جزء من الوعي العام للمسلمين الأوائل وان مصير بلاد الرافدين كان مرتبطاً بتلك القوتين[15]، وتعد بلاد الرافدين المعروفة تاريخيا بارض السواد بأنها منطقة ذات أهمية قصوى بالنسبة للمسلمين في شبه الجزيرة العربية اذ كانت تمثل خليطاً من التحديات الجيوسياسية والاقتصادية لأنها تمثل قلب الإمبراطورية الساسانية النابض والتي تمثل تحدياً وجودياً بالنسبة للمسلمين لانهم يهددون استقلال الدولة الإسلامية الناشئة، فضلاً عن كونها منطقة غنية بالموارد كالزراعة والطرق التجارية والتي تؤمن المصدر الغذائي والمالي للمسلمين في حالة فتحها[16]، إضافة إلى أن الامتداد القبلي العربي بين قبائل الجزيرة العربية وقبائل بلاد الرافدين سيسهل مهمة الفتح الإسلامي لهذه المنطقة خاصة وإذا علمنا أن العلاقة بين القبائل العربية والساسانيين كانت متوترة بعد الأحداث الدموية التي حدثت بينهم ومنها معركة ذي قار[17]، وبالرغم من ان تحرير بلاد الرافدين كان من ضمن أهداف الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) حيث كان يقول: " بأنه ستفتح عليه كنوز كسرى وقيصر"[18]، كما تكلم عن الحيرة وقال ستصبح يوما ما مصرا من أمصار المسلمين[19]، إلا أن بوادر الفتح العربي لبلاد الرافدين بدأت منذ خلافة أبي بكر(11-13هـ/632-634م) ففتحت أماكن قريبة من الأبلة على يد خالد بن الوليد سنة(11هـ/632م)، ومنها سار خالد بالجيش لفتح بقية أجزاء بلاد الرافدين[20]، واكتمل فتح العراق في زمن عمر بن الخطاب(13-23هـ/632-643 م) وتعامل الفاتحون مع الشعوب ذات الموروث الحضاري العريق بسياسة حكيمة قائمة على التسامح والاحترام، فمن ناحية الثقافات الدينية لم يجبروهم على اعتناق الدين الإسلامي بل فرضوا عليهم الجزية لحمايتهم، أدت هذه الطريقة لاحقاً إلى اعتناق العديد من أصحاب الديانات والثقافات الأخرى للدين الإسلامي وتبنوا الثقافة الإسلامية والأمثلة على ذلك كثيرة لا مجال لحصرها[21]، وقبل الخوض في تفاصيل موقف المسلمين يجب توضيح بعض المصطلحات كالثقافة والحضارة والموروث والآثار لأهميتها في الموضوع، وهي:

الثقافة: هي من المصدر ثقف: الثاء والقاف والفاء كلمة اليها يرجع الفروع، وهو إقامة درء الشيء[22]، وقال ابن منظور: " ... ثقف الرجل ثقافةً أي صار حاذقا خفيفا..."[23]، وعرَّفها غيره بأنها: المعرفة والعلم

---

(12) رشيد، عبد الوهاب حميد، حضارة وادي الرافدين ميزوبوتاميا، (دمشق- 2004): 33-34.
(13) رشيد، علي رائد، المكتشفات الفنية في مدينة تكريت الإسلامية في ضوء التنقيبات الآثارية، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى مجلس كلية الآداب، (جامعة بغداد-2023م): 19-20.
(14) سورة الروم، الآية: 2-3.
(15) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(ت: 310هـ)، جامع البيان في تأويل آي القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (القاهرة-2000م): 66/20.
(16) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(ت: 310هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، (القاهرة-1977م): 33/2.
(17) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، (بغداد- 1992م): 3/ 290-294.
(18) التويجري، حمود بن عبد الله بن حمود، إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم أشراط الساعة، (الرياض-1993م): 73/1.
(19) إبن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسين(ت: 571هـ/ 1175م)، تاريخ دمشق، تحقيق : عمر بن غرامة العمري، (دمشق- 1995م): 197/1.
(20) حسين، عبد الحميد، الفتح الإسلامي في العراق والجزيرة، (بغداد -1961م): 3.
(21) الزهراني، صالح بن عبد الله بن محمد،" التعايش السلمي مع غير المسلمين في صدر الاسلام/ عهد الخليفة عمر بن الخطاب أنموذجا"، حوليات آداب عين الشمس، مج51، ع4، جامعة عين الشمس، (القاهرة- 2023م): 281.
(22) إبن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا(ت: 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (مكتبة الاعلام الاسلامي- د. ت): 382/1.

الناتج عن التجربة الإنسانية المستمرة، وتمثل الناحية الفكرية التي تمنح الإنسان سمات وخصائص وأساليب حياة عبر الزمن، وتنميها حاجة الإنسان لمواصلة حياته ضمن محيطه الإنساني والبيئي ومنها الثقافة الدينية والاجتماعية وغيرها[24].

الحضارة: كلمة مشتقة من المصدر " حضر"، وهي اشتقاق للحاضرة التي هي خلاف البادية؛ لأن أهل الحاضرة حضّروا الأمصار والديار[25]، والحضارة: الاقامة في الحضر[26]، وتعرَّف حاليا بأنها: ترجمة الثقافات في نتاج مادي أو معنوي، أو مجموعة ثقافات متنوعة توضح سمة حياة الإنسان بشكل جماعي، ومقدار تطور نتاج فكره، ومنجزات يديه وتطبيقاته بشكل مادي تميز المجتمعات في تطورها من البدائية نحو المدينة[27].

الموروث: كلمة مشتقة من الوراثة: ورث، يرث، وارث فهو موروث[28]، وهو كل نتاجات فكر الإنسان ويده المتوارثة منذ القدم والتي تحمل صفة الاستدامة والاستمرارية من الماضي إلى الحاضر[29].

الآثار: جمع مفرده أثر: والأثر: الهمزة والثاء والراء له ثلاثة أصول: تقديم الشيء، وذكر الشيء، ورسم الشيء[30]، وهو بقية ما ترى من كل شيء[31]، ويختلف الأثر عن العلامة؛ فأثر الشيء يكون بعده، وعلامته تكون قبله، وهو مصطلح يدل على قدم الشيء[32]، وهو البقايا المادية القديمة التي لا يقل عمرها عن(200) سنة حسب قوانين الحكومة العراقية[33].

ومما سبق نستنتج أن **المدن الحضارية** هي المدن التي شيدها أقوام ذات حضارة معروفة، واستمر السكن بها لفترات مختلفة، وكان للكثير منها دور في التاريخ سواء كان بالسلب أم بالايجاب.

المبحث الثاني: المدن الحضارية في بلاد الرافدين وموقف المسلمين منها:

عند دخول المسلمين إلى بلاد الرافدين كانت أغلب مدنه الأثرية عبارة عن أطلال مطمورة، بينما كان بعضها الآخر تعيش على أطلال الماضي كمدينة بابل، فضلاً عن المدن الحضارية العامرة التي لها ثقافاتها الخاصة الممتدة إلى الحضارات القديمة، وسنتناول أهم تلك المدن:

---

(23) إبن منظور، جمال الدين محمد بن كرم بن منظور الافريقي المصري(ت: 711)، لسان العرب، (قم- 1405هـ/ 1985م): 19/9.
(24) بن نبي، مالك، مشكلة الثقافة، ترجمة: عبد الصبور شاهين، (دمشق- 2000م): 74.
(25) الفراهيدي، الخليل بن أحمد(ت: 175هـ)، العين، ط2، تحقيق: مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، (مؤسسة دار الهجرة- 1409هـ/ 1989م): 101/3.
(26) الجوهري، اسماعيل بن حماد(ت: 393هـ)، الصحاح، ط4، (بيروت- 1407هـ/ 1987م): 633/2.
(27) فاضل، عمر جسام، " مصطلحات آثارية دراسة في الدلالة والاستعمال"، مجلة آثار الرافدين، (جامعة الموصل- 2024م)، مج9،ج1: 267.
(28) الاستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن(ت: 686هـ)، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محي عبد الحميد، (بيروت- 1395هـ/ 1975م): 197/3.
(29) فاضل، مصطلحات آثارية: 269.
(30) ابن فارس/ معجم مقاييس اللغة: 53/1.
(31) الفراهيدي، العين: 236/8.
(32) أبي هلال العسكري، الحسن بن عبد الله(ت: 395هـ)، الفروق اللغوية، تحقيق: مؤسسة النشر الاسلامي، (قم- 1412هـ/ 1992م): 15.
(33) قانون الآثار والتراث العراقي المرقم (55) لسنة (2002) النافذ، المادة رقم (4/سابعاً).

الأبلة: بضم أوله وثانيه وتشديد اللام وفتحها: بلدة على شاطئ دجلة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل مدينة البصرة، وهي أقدم من البصرة، وكانت الأبلة حينئذ مدينة فيها مسالح من قبل كسرى[34].

فتحها عتبة بن غزوان بن الحارث[35]، وكان فتحها عنوة، وكتب الى عمر بن الخطاب يعلمه ذلك ويخبره أن الأبلة فرضة البحرين وعمان والهند والصين قد فتحت[36]، وكان ذلك في رجب أو شعبان سنة أربعة عشرة من الهجرة[37]، وتعد من جنان الدنيا[38]، وهي مدينة حصينة[39]؛ كونها كانت مدينة مسالح من قبل كسرى كما ذكرنا أعلاه، وذكر الهمذاني أنها من بناء ذي القرنين[40].

لم تكن هناك عمليات هدم أو تخريب ممنهجة أو متعمدة لأبنية المدينة؛ إلا أن المدينة اضمحلت بعد أن مُصِّرَت مدينة البصرة بعد ستة أشهر من فتح الأبلة وعلى مسافة لا تبعد بأكثر من أربعة فراسخ منها[41]؛ ما أدى الى توجه الأنظار نحو البصرة.

الحيرة: بفتح أوله، وياء مشددة، وراء، وهاء: بلدة في جبال هذيل ثم في جبال سطاع، والحيرة: بالكسر ثم السكون، وراء: مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف زعموا أن بحر فارس كان يتصل به، وبالحيرة الخورنق بقرب منها مما يلي الشرق على نحو ميل، والسدير في وسط البرية التي بينها وبين الشام، كانت مسكن ملوك العرب في الجاهلية[42]، وتقع مدينة الحيرة في وسط العراق على بعد(5) كم تقريبا إلى الجنوب الغربي من مدينة الكوفة، وعلى طرف الصحراء، وتميزت الحيرة بجمال طبيعتها وجودة مناخها فوصفت بأنها أرض طيبة التربة جميلة البناء صحيحة الهواء، وعذبة الماء ومزارعها كثيرة وأرضها مرتفعة[43]، ولموقعها الجغرافي دور مهم لسيطرة أهلها على الطرق التجارية بين العرب وطيسفون فضلا عن طريق النقل النهري المتمثل بنهر الفرات[44].

تعد الحيرة من المدن القديمة التي استقرت بها القبائل العربية منذ القدم كـ: التنوخين[45]، والصبيح، والعباد، والأحلاف فضلاً عن النبط وجاليات أخرى، وعلى الرغم من أن العرب كانوا على دين الوثنية إلا أن الديانة المسيحية انتشرت في الحيرة واعتنقها أغلب السكان والملوك، فكانت المدينة تضم العديد من الأديرة والكنائس فضلا عن القصور والدور، ومن أشهر أديرتها دير هند الصغرى، ودير هند الكبرى، أما عن القصور فكان أشهرها قصري الخورنق والسدير[46].

---

(34) الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله(ت: 626هـ)، معجم البلدان، (بيروت- 1979م): 77/1.
(35) الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة(ت: 276هـ)، المعارف، تحقيق: دكتور ثروت عكاشة، (القاهرة- 1969م): 275.
(36) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر(ت: 279هـ)، فتوح البلدان، (القاهرة- 1956م): 419/2.
(37) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(ت: 310هـ)، تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: نخبة من العلماء الأجلاء، (بيروت- د. ت): 93/3.
(38) السمعاني، أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي(ت: 562هـ)، الأنساب، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، (بيروت- 1408هـ/ 1988م): 75/1.
(39) الحموي، معجم البلدان: 431/1.
(40) إبن الفقيه الهمذاني، أحمد بن محمد(ت: 340هـ)، البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، (بيروت- 1416هـ/ 1996م): 267.
(41) الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله(ت: 626هـ)، معجم البلدان، (بيروت- 1979م): 75/1.
(42) الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله(ت: 626هـ)، معجم البلدان، (بيروت- 1979م): 328/2.
(43) البكري، أبو عبيد الله بن عبد العزيز الأندلسي(ت:487هـ/1094م) ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، (بيروت- 1982م): 479/2.
(44) علوان، فايز دوحان، النقود الأموية المكتشفة في مدينة الحيرة في ضوء التنقيبات الأثرية ، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الآداب جامعة بغداد،2022م: 18.
(45) هو إسم لعدة قبائل اجتمعوا قديما بالبحرين وتحالفوا على التناصر فأقاموا هناك فسموا تنوخا والتنوخ الإقامة. إبن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم(ت: 630هـ)، اللباب في تهذيب الأنساب، (بيروت- د. ت): 225/1.
(46) غنيمة، يوسف رزق الله ، الحيرة المدينة والمملكة العربية، (بغداد – 1936م): 18-21.

سار خالد بن الوليد نحو الحيرة لفتحها فحاصر جيش المسلمين المدينة حصارًا شديدًا؛ وتم فتحها صلحا سنة(12هـ/633م) فكُتب الصلح بين خالد بن الوليد من جانب المسلمين وعبد المسيح بن بقلية من جانب أهل الحيرة واستمر الصلح بعد تحرير جميع أجزاء بلاد الرافدين[47]، إلا أن القوات الفارسية بعد إعادة تنظيمها استعادت الحيرة وانسحب المسلمون منها، فتم فتحها مرة ثانية بعهد عمر بن الخطاب بعد أن ارسل سعد بن ابي وقاص على رأس جيش كبير إلى العراق وانضم المثنى بن حارث الشيباني إلى جيش سعد بن أبي وقاص وفتحت الأبلة ومصرت البصرة ومن ثم فتحت الحيرة سنة(16هـ/637م) فتوافد أهلها عليهم معلنين العهد المبرم بينهم وبين المسلمين من قبل[48]، أما عن تعامل المسلمين مع أهل الحيرة فكان وفقاً لأحكام القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة فعرضوا عليهم الإسلام دون إكراه وقبلوا الجزية ممن رفضوا الإسلام، كما إن الخلفاء أبقوا الحكم في الحيرة بيد قياداتهم وسمحوا لهم بممارسة شعائرهم الدينية ولم يهدموا بيَعَهُم ولا كنائسهم ولا قصورهم، وعلى الرغم من أن الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) نهى عن بناء كنائس وبِيَع في أمصار المسلمين وذلك حسب قوله: " لا تجتمع قبلتان بارض"؛ إلا أن المسلمين سمحوا لأهل الحيرة بترميم وبناء الكنائس داخل حدود مدينتهم فكانت هذه الحالة استثناءً لأصل الصلح بحسب عقد الصلح[49]، وهذا ما دلت عليه التنقيبات الأثرية التي أجريت في الحيرة، فقد عُثر على عدد من الكنائس تعود لمدد إسلامية مختلفة[50]، وهذا ما يؤكد موقف المسلمين الإيجابي مع المدينة ومعالمها وثقافة سكانها.

بابل: بكسر الباء: اسم ناحية منها الكوفة والحلة، ويقال: أن أول من سكنها نوح عليه السلام، وهو أول من عمرها، وكان قد نزلها بعقب الطوفان، فسار هو ومن خرج معه من السفينة اليها لطلب الدفء، فأقاموا بها وتناسلوا وكثروا من بعد نوح، وملّكوا عليهم ملوكا، وابتنوا بها المدائن، واتصلت مساكنهم بدجلة والفرات[51]، وتقع مدينة بابل إلى الجنوب من العاصمة بغداد على بعد(90) كم تقريبا و(10) كم تقريبا إلى الشمال من مدينة الحلة وعلى ضفة النهر المعروف بشط الحلة وهو أحد فروع نهر الفرات[52].

تعود المدينة إلى عصور موغلة في القدم كونها نشأت كمستوطنة صغيرة على ضفة النهر وتطورت لتصبح مدينة ذات صيت في زمن الملك حمورابي(1792-1750 ق.م) الذي اتخذها عاصمة لدولته، وازدهرت بزمن الملك نبوخذ نصر الثاني(605-562 ق.م) الذي اشتهر بإنجازاته العسكرية لتثبيت أمور الحكم وتوسيع نطاق دولته فكوّن دولة مترامية الأطراف؛ اذ نالت بابل شهرة كبيرة في زمنه كونه أنجز العديد من المشاريع العمرانية الكبيرة؛ فشيّد القصور الفخمة والمعابد والدور فضلا عن الاهتمام بالاستحكامات الدفاعية للمدينة كالمداخل والأسوار والخنادق، وهذا ما كشفت عنه التنقيبات الألمانية والعراقية في المدينة.

إن ازدهارها لم يدم طويلا إذ سقطت بيد كورش الاخميني سنة(539 ق.م)، ومن ثم طردهم الإسكندر المقدوني منها سنة(331ق.م) الذي كان يطمح أن يُكَوِّن مملكةً تضم بلدان العالم القديم وعاصمتها بابل إلا أن وفاته حالت دون ذلك فحكم بابل خلفاء الإسكندر ومن بعدهم الفرثيين[53].

أفل نجم بابل عندما أصبحت تحت حكم الساسانيين وسبب ذلك أن طيسفون أصبحت عاصمة الأكاسرة الساسانيون؛ فتحولت روابي بابل الى حصون وثكنات عسكرية، وتمت إعادة استعمال واسعة

---

(47) علوان، النقود الأموية المكتشفة في مدينة الحيرة: 45.
(48) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جعفر(ت:279هـ/892م) ، فتوح البلدان، لجنة تحقيق التراث، (بيروت- 1988م): 261.
(49) الصراف، فاطمة عبد المنعم سعيد، الحيرة في القرنين الأول والثاني الهجريين دراسة تاريخية، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الآداب جامعة الكوفة، 2007: 88-91.
(50) الصفار، ضياء مكي، " فخاريات مدينة الحيرة الأثرية تنقيبات الموسم الثالث 2010"، مجلة سومر، مج29، (بغداد- 2014م): 86.
(51) الحموي، معجم البلدان: 309/1.
(52) الشيخلي، عبد القادر عبد الجبار، المدخل إلى تاريخ الحضارات القديمة، (بغداد-1990م): 114.
(53) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ط2، (بغداد- 2012م): 620-622.

لعمائر بابل الأساسية كالقصور فتم تحويل بعضها إلى حصون كالقصر الصيفي الذي تم تحويل منطقة القصر إلى حصن مربع الشكل ذو جدران ضخمة تتخللها أبراج نصف دائرية، كما شيدوا حصن آخر بمنطقة البرج؛ وبهذا صارت مدينة بابل أقرب إلى حامية عسكرية منها إلى المدينة بالرغم من استمرار السكن بها[54]، فضلا عن ذلك فإن الطريق الرابط بين المدائن والحيرة كان يمر بها مما جعلها مهمة لدى التجار والمارة[55].

بعد انتصار المسلمين على الفرس وفتح الأبلة والحيرة حشّد الفرس جيش كبير بقيادة هرمز بن جاذوية لقتال المسلمين بقيادة المثنى بن حارث الشيباني فحدثت عدة معارك بينهم كان منها أهمها معركة بابل سنة(13هـ/634م) التي استخدم بها الفرس الفيلة؛ ولكن أستطاع المسلمون الانتصار بهذه المعركة بعد قتل الفيلة وملاحقة الساسانيين وصولا إلى مشارف المدائن، إذ انسحب مثنى بالجيش كون عدده غير كافي لفتحها فضلا عن أنه لم يحصل على موافقة الخليفة بالتوجه نحو المدائن[56].

أثناء الفتح الإسلامي لم تكن بابل تلك المدينة الزاهرة؛ بل كانت أقرب منها إلى القرية الرابضة على أطلال الماضي والمجاورة لنهر الفرات، وهذا ما يتضح من كتابات المؤرخين العرب[57]، ويذكر أن عمر بن الخطاب دعا دهقان الفلوجة ليحدثه عن بابل وتاريخها وأبنيتها[58]، وهذا يدل على شغف الخليفة للتعرف عن تاريخ الأمم وماضيها الحضاري وخاصة إذا علمنا أن مدينة بابل ذكرت بالقرآن الكريم، فقال تعالى: { وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ }[59]، ويذكر ان الإمام علي (عليه السلام) بعد انتصاره على الخوارج بمعركة النهروان عاد بجيشه إلى الكوفة سالكاً الطريق المار بمدينة بابل- الطريق الرابط بين الحيرة والمدائن- ومعهم عدد من الجرحى المعركة ومن بينهم ابنه عمران(عليه السلام) فأستشهد متأثرا بجراحه فدفنه الإمام بمدينة بابل والى الأن هناك ضريح في المدينة يعرف بضريح عمران بن علي(عليهما السلام) يضم قبره مع عدد من قبور الشهداء[60]، وربما كانت هناك البعض من معالم المدينة الأثرية ظاهرة للعيان بتلك المدة الزمنية حيث يذكر الرحالة بنيامين التطيلي بأنه عندما زار بمدينة بابل في القرن(السادس الهجرس/ الثاني عشر الميلادي) وشاهد خرائبها وكان من بينها بناء كبير يعرف بقصر بخت نصر، والناس تخاف الولوج فيه لكثرة ما به من عقارب وأفاعي[61]، كما أشار المؤرخون إلى أن السكان المحليون كانوا ينقلون الطابوق من أبنيتها لتشيد مساكنهم[62].

كما عثرت البعثة الألمانية برئاسة لنزن أثناء تنقيباتها في المدينة في عام 1964م على أبنية إسلامية تعود إلى العصر الإسلامي الأول متمثلة بمنازل خاصة مبنية بشكل جيد وربما هي القرية التي ذكرها المؤرخون[63]، وفي عام 2014 أجرت الهيئة العامة للآثار والتراث تنقيبات في موقع أبو صخر شمال شرق مدينة بابل وبالقرب من سورها الخارجي عثر خلالها على عمائر تعود إلى العصور الإسلامية الأولى[64].

---

(54) Pedersen, Olof, Babylon the Great City, Berlin,2020,p:137-143.
(55) حسين، الفتح الإسلامي: 11.
(56) إبن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت: 597هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، (بيروت-1992م): 124/4.
(57) عواد، " آثار العراق في نظر الكتاب العرب الأقدمين": 69.
(58) القزويني، زكريا بن محمد بن محمود(ت: 680هـ/ 1283م)، آثار البلاد وأخبار العباد،(بيروت- د. ت): 304.
(59) سورة البقرة ، الآية: 102.
(60) بحر العلوم، جعفر، تحفة العالم بشرح خطبة المعالم، تحقيق: أحمد علي مجيد الحلي،(النجف الاشرف-2012م): 459.
(61) التطيلي، بنيامين بن بونة الاندلسي، رحلة بنيامين التطيلي، ترجمة: عزرا حداد، (أبوظبي-2020م): 306.
(62) عواد، " آثار العراق في نظر الكتاب العرب الأقدمين": 69.
(63) صالح، قحطان رشيد، الكشاف الأثري في العراق، (بغداد- 1987م): 198.
(64) عيسى، جبار عبيد، والتميمي، نجاة علي محمد،" نتائج أولية لتنقيبات تل أبو صخر الانقاذية"، مجلة سومر، مج70، (بغداد-2024م): 200.

فضلا عن ذلك فإن اليهود في بابل أسسوا في منطقة سورا قرب أسوار مدينة بابل في سنة(٢١٩م) مدرسة كبرى أنجبت عدداً كبيراً من العلماء وكبار الأحبار فصارت مقر(رأس الجالوت) ورؤساء المثيبه فكانت فتاويهم الدينية ذات اعتبار عظيم عند الجاليات اليهودية في الشرق والغرب[65]، وساهمت في إخراج التلمود وبقيت هذه المدرسة زاهرة زهاء تسعة قرون حتى أغلقها الخليفة القادر بأمر الله(381-422هـ/ 991-1030م) فأنتقل بعدها المركز اللاهوتي اليهودي إلى الأندلس[66]غير أن السكان اليهود ظلوا يقطنون المنطقة وتعايشوا مع المسلمين بعد دفعهم الجزية، وبهذا فان سكان المدينة تميزوا بثقافاتهم المتعددة من السكان القدماء واليهود وغيرهم فتعايشوا بشكل سلمي مع العرب المسلمين فيما بعد، وبهذا فإن موقف المسلمين من المدينة ومعالمها وسكانها كان إيجابي فلم يصدر من خلفاء المسلمين أي أمر بتهديم أو تخريب ما تبقى من معالم المدينة واستمر المسلمون بسكنها.

المدائن(طيسفون): المدائن كلمة أطلقها العرب على مدينة طيسفون عاصمة الساسانيين والواقعة على مقربة من الضفة الشرقية لنهر دجلة بين واسط وبغداد وعلى مسافة(35 كم) جنوب بغداد، من أشهر أثارها المعمارية القصر الأبيض المعروف بطاق كسرى أو إيوان كسرى، وهذا القصر فخم البناء يتوسطه إيوان كبير يبلغ ارتفاعه(36م)، وعرضه(26م)، وعمقه حوالي(45م) وكان مزين بزخارف جميلة فضلا عن التماثيل والصور[67]، ويذكر ان في ليلة ولادة النبي محمد(صلى الله عليه واله وسلم) سقطت من القصر ثلاث وعشرون شرفة[68].

بعد الانتصار الكبير الذي حققه العرب بقيادة سعد بن ابي وقاص على الفرس بمعركة القادسية سنة (16ه/637م) دخل سعد القصر واتخذ من الإيوان مسجدا بالرغم من كونه مزين بالتماثيل والصور والزخارف وقد صلى به صلاة الفتح وكذلك الجمعة بإمامته فكانت أول صلاة جمعة تقام في بلاد الرافدين[69]، وبقي المسلمون يقيمون صلاتهم في الإيوان والتماثيل معلقة على الجدران الداخلية للإيوان فضلا عن التصاوير فيذكر أن من بين تلك التصاوير صورة تمثل الملك أنوشيروان(531-579م) راكبا على ظهر جواده وبين يديه صفوف من الفرس يحاصر مدينة انطاكيا، وبقيت هذه الصورة إلى زمن البحتري(205-284هـ/820-897 م) فقد ذكرها في قصيدته السينية[70]، والتي مطلعها:

صنت نفسي عما يدنس نفسي وترفعت عن جدا كل جبس[71].

ويُذكر أن الإمام علي(عليه السلام) (35-40هـ/655-660م) جاء إلى المدائن ونزل في إيوان كسرى وصلى هناك[72]؛ ويمكننا ان نستنتج أن الإمام علي (عليه السلام) كان يتردد على المدائن، وغالبا ما يصلي هناك حتى أن الإيوان صار معروفا لدى الأهالي بأنه مصلى الإمام علي(عليه السلام) وهذا ما يكشف عليه قول خالد بن برمك عندما استشاره المنصور العباسي(136-158هـ/753-774م) بشأن هدم إيوان كسرى والاستفادة من أنقاضه في بناء المدينة فخالفه الرأي ومن ضمن ما تحجج به بأن فيه مصلى علي(عليه السلام)[73]، ربما يعود سبب عدم تحطيم التماثيل والصور المزينة للجدران الداخلية للإيوان

---

(65) التطيلي، المصدر نفسه: 314.
(66) سوسة، أحمد، ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق، ط2، (بيروت- 2001): 189.
(67) السامرائي، إياد سعود عبد الله بشير ، طيسفون دراسة حضارية، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية التربية جامعة سامراء، 2018م: 11-14.
(68) إبن شاذان، أبي الفضل سديد الدين بن جبريل القمي(ت:660هـ/1261م)، الفضائل، (النجف الأشرف-1962): 71.
(69) الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير(ت:310هـ /922م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، (القاهرة -1970): 21/4.
(70) عواد، كوركيس ، " آثار العراق في نظر الكتاب العرب الأقدمين" ، مجلة سومر ، مج 5، ج1، (بغداد -1949): 68.
(71) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي(ت: 463هـ)، تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت- 1417هـ/ 1997م): 140/1.
(72) إبن شاذان، الفضائل: 71.
(73) الطبري، تاريخ الرسل والملوك: 478/4.

كونها لم تتخذ للعبادة دون الله تعالى بل أتخذت لأغراض الزخرفة والزينة، وبهذا فأن موقف المسلمين مع المدينة ومعالمها كان إيجابي متخذين من سيرة الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) منهجاً.

تكريت: بفتح التاء والعامة يكسرونها: بلدة مشهورة بين بغداد والموصل، وهي إلى بغداد أقرب، بينها وبين بغداد ثلاثون فرسخا، ولها قلعة حصينة في طرفها الأعلى راكبة على دجلة، وهي غربي دجلة، وفي كتاب الملحمة المنسوب إلى بطليموس: مدينة تكريت طولها ثمان وتسعون درجة وأربعون دقيقة، وعرضها سبع وثلاثون درجة وثلاث دقائق، وقال غيره: طولها تسع وستون درجة وثلث، وعرضها خمس وثلاثون درجة ونصف وتعديل نهارها ثماني عشرة درجة، وأطول نهارها أربع عشرة ساعة وثلث، وكان أول من بنى هذه القلعة سابور بن أردشير ابن بابك لما نزل الهد، وهو بلد قديم مقابل تكريت في البرية، وقيل: سميت بتكريت بنت وائل، ويقول ياقوت الحموي: حدثني العباس بن يحيى التكريتي، وهو معروف بالعلم والفضل في الموصل قال: متفيض عند المحصلين بتكريت أن بعض ملوك الفرس أول ما بنى قلعة تكريت على حجر عظيم من جص وحصى كان بارزا في وسط دجلة ولم يكن هناك بناء غيره بالقلعة، وجعل بها مسالح وعيونا وربايا تكون بينهم وبين الروم لئلا يدهمهم من جهتهم أمر فجأة، وكان بها مقدم على من بها قائد من قواد الفرس ومرزبان من مرازبتهم، فخرج ذلك المرزبان يوما يتصيد في تلك الصحارى فرأى حيا من أحياء العرب نازلا في تلك البادية ، فدنا منهم فوجد الحي خلوفا وليس فيه غير النساء، فجعل يتأمل النساء وهن يتصرفن في أشغالهن، فأعجب بامرأة منهن وعشقها عشقا مبرحا، فدنا من النساء وأخبرهن بأمره وعرفهن أنه مرزبان هذه القلعة وقال: إنني قد هويت فتاتكم هذه وأحب أن تزوجونيها، فقلن: هذه بنت سيد هذا الحي ونحن قوم نصارى وأنت رجل مجوسي ولا يسوغ في ديننا أن نزوج بغير أهل ملتنا، فقال: أنا أدخل في دينكم، فقلن له: إنه خير إن فعلت ذلك، ولم يبق إلا أن يحضر رجالنا وتخطب إليهم كريمتهم فإنهم لا يمنعونك، فأقام إلى أن رجع رجالهن وخطب إليهم فزوجوه، فنقلها إلى القلعة وانتقل معها عشيرتها إكراما لها، فنزلوا حول القلعة، فلما طال مقامهم؛ بنوا هناك أبنية ومساكن، وكان اسم المرأة تكريت فسمي الربض باسمها، ثم قيل قلعة تكريت نسبوها إلى الربض[74].

تقع مدينة تكريت على الضفة اليمنى لنهر دجلة وعلى بعد(180) كم شمال مدينة بغداد وحوالي(230) كم جنوب مدينة الموصل، وهي ذات أراضي متموجة تتخللها المزارع الكثيرة والبساتين[75].

كان لموقع المدينة المتميز عامل مهم لاتخاذها للسكن منذ العصور القديمة كمستوطن صغير ثم تطور إلى ان صارت مدينة ذات شأن كبير إذ أشير لها بالبنان في العديد من النصوص المسمارية فبقيت المدينة مزدهرة تواكب التطورات التاريخية وتعاقبت عليها العديد من الحضارات، وعند قيام مدينة الحضر التي كان يسكنها السريان انتقلت لها القبائل العربية لتسكنها وحتى بعد سقوط الحضر على يد الساسانيين ومنها قبيلة: إياد، وتغلب، وغيرهم لموقعها المهم بالنسبة لطرق التجارة ونقل البضائع[76]، وكانت مدينة تكريت من المدن المحصنة وتضم بداخلها القلعة الحصينة والمنطقة السكنية وهي محاطة بسور فخم ذو أبراج، وخندق مائي اذ تقوم القلعة على جرف مرتفع من الحجر الرملي يبلغ ارتفاعه حوالي(40م)[77]، بعد دخول الساسانيون إلى العراق واحتلالهم المدن واحدة تلو الأخرى، فيذكر أن أردشير عَلِمَ أن القبائل العربية تجمعت عند تكريت لقتال جيوش الفرس فتوجه إليهم على رأس جيش كبير فقاتلهم وانتصر عليهم ودخل مدينة تكريت بعد أن طردهم منها فتمركز بالقلعة حتى أنه أمر بتجديد استحكامات القلعة العسكرية[78]؛ غير أن موقع المدينة وقلعتها المهم جعل الصراع يشتد بين الساسانيين والرومان لغرض

---

(74) الحموي، معجم البلدان: 39/2.
(75) العقيلي، نعمان دهش صالح، " البيئة الطبيعية في تكريت(الموقع الجغرافي)"، موسوعة مدينة تكريت، (بغداد- 1995م): 57/1.
(76) ابراهيم، جابر خليل، " مواطن الآثار في تكريت وأنماطها"، موسوعة مدينة تكريت، (بغداد- 1995م): 1/ 97.
(77) حميد، عيسى سلمان،" قلعة تكريت"، موسوعة مدينة تكريت، (بغداد- 1995م): 164/1.
(78) ابراهيم، جابر خليل، " تكريت في عهد الاحتلال الأجنبي للعراق"، موسوعة مدينة تكريت، (بغداد- 1995م): 159/1.

السيطرة عليها كونها تمثل نقطة حماية استراتيجية لحدود الدولتين، ولهذا فإن البيزنطيين حشدوا الجيوش لضم هذه المدينة لإمبراطوريتهم وطرد الساسانيين منها في سنة(6 هـ/627م) وبقيت تحت حكمهم إلى أن حررها العرب المسلمين سنة(16هـ/637م)[79].

كان أهل تكريت من السريان والعرب ولهم السبق من بين سكان بلاد الرافدين في اعتناق الديانة المسيحية، ويرجع ذلك إلى الحقبة الرسولية إذ يروى أن مار توما الرسول الذي يعد أحد حواريي السيد المسيح(عليه السلام) والذي يسمى الأب توماس بعد أن طارده اليهود اتجه نحو المشرق وفي طريقه إلى الهند فكانت تكريت إحدى محطاته فبذر بها بذرة الإيمان لهذا الديانة السماوية، وأخذت هذه الديانة بالانتشار إلى أن اكتسبت مدينة تكريت الهوية السريانية المسيحية في القرن السادس الميلادي لاعتناق أهلها مذهب اليعاقبة بالرغم من المحاولات العديدة لإقناعهم بالمذهب النسطوري[80]؛ ولأهمية تكريت لدى المسيحين فقد شيدت بها العديد من الأديرة والبيع والكنائس الفخمة كان من أشهرها الكنيسة الخضراء وكنيسة القلعة، بعد ترقية الأسقف مار أحودامة التكريتي إلى رتبة جاثليق أو مطران عام على المشرق سنة(595م) من قبل القديس يعقوب البرادعي فعمل جاهداً لتكون مدينة تكريت عاصمة لكنيسة المشرق السريانية الأرثوذكسية ومقر لكرسي مفارنة المشرق فبدأت بدورها كعاصمة سنة(8هـ/ 629م) وكان لمفريانها الحق في رسامة الأساقفة على الأبرشيات الخاضعة له والتي تمتد ما بين نصيبين وسنجار حتى أقصى بلاد فارس وأذربيجان فضلا عن أفغانستان[81].

بعد تحرير المدائن من قبل جيش المسلمين أصدر عمر بن الخطاب أمرًا إلى القائد سعد بن أبي وقاص للتوجه نحو تكريت وفتحها فأرسل سعد جيش كبير قوامه 5000 مقاتل بقيادة عبد الله بن المعتم لفتح المدينة وبعد حصار المدينة لعدة ايام وفشل المفاوضات بين الجانبين صار هناك تعاون بين الجيش الإسلامي والعرب النصارى برعاية جاثليق المشرق المفريان ماروثا التكريتي[82]؛ فشدد الجيش الإسلامي الحصار على المدينة حتى هرب القائد البيزنطي من مخرج سري، فقام العرب النصارى بالمساعدة بفتح بوابة المدينة بخطة عدت مسبقا من قبل القائد عبد الله بن المعتم فسهلت دخول المسلمين إلى المدينة ومن ثم حصار القلعة وتحريها بالكامل[83].

اتخذ المسلمون مبدأ الإقناع والمرونة والتسامح بالتعامل مع سكان المدينة من المسيحين وغيرهم وعدم الإكراه في الدين، والذي لا يعتنق الإسلام عليه دفع الجزية ونتيجة لهذا دخل العديد منهم الإسلام كما بقي البعض الأخر على دينهم وصار هناك تعايش سلمي بينهم، والدليل على ذلك بقاء تكريت عاصمة لكنيسة المشرق السريانية الأرثوذكسية ومقر لكرسي مفريان المشرق حتى أواسط القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي ومنها انتقلت إلى الموصل[84].

لم تنقل لنا كتب التاريخ قيام المسلمين بتهديم القلعة أو أسوارها فضلا عن الكنائس والبيع وغيرها من معالم المدينة مما يؤكد موقفهم الإيجابي بالتعامل مع السكان وثقافاتهم ومعالم المدينة التاريخية.

الخاتمة:

أظهر البحث أن موقف المسلمين من المدن الحضارية ومعالمها في بلاد الرافدين وثقافات سكانها أثناء الفتح الإسلامي كان إيجابيًا، فقد حرص المسلمون بالمحافظة على معالم المدن بما يعود عليهم بالنفع والعبرة وأزالوا فقط ما كان مرتبطًا بالشرك والعبادة من دون الله، لقد تجلى هذا الموقف في تعاملهم مع

(79) حميد،" قلعة تكريت": 164.
(80) الأحمد، عبد الرحيم طه، تكريت من العهد الأشوري إلى الاحتلال العثماني، (بغداد- 1988م): 50.
(81) الناصري، إبراهيم فاضل، تكريت في عصور ما قبل التاريخ، (بغداد – 2012م): 33-34.
(82) الأحمد ، المصدر نفسه: 109-111.
(83) الطبري، تاريخ الرسل والملوك: 35/4.
(84) شمعون، صليبا، تاريخ أبرشية الموصل السريانية، (بغداد- 1984م): 36.

مدن مثل الأبلة، والحيرة، وبابل، والمدائن، وتكريت، حيث لم تُهدم المعالم الأثرية والدينية، بل سُمح لأهل الذمة بممارسة شعائرهم الدينية وترميم كنائسهم مع فرض الجزية كحماية، وهذا التسامح والاحترام الثقافي أدى إلى تعايش سلمي واعتناق العديد من سكان بلاد الرافدين للإسلام طواعية، مع بقاء الآخرين على دياناتهم الأصلية، وإن الشواهد التاريخية والأثرية تؤكد على هذا الموقف الإيجابي الذي عكس قيم الرحمة والتسامح في الإسلام.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

أولا: المصادر:

- **إبن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني(ت: 310هـ).**

1- اللباب في تهذيب الأنساب، (دار صادر- بيروت)، د. ت.

- **الأزرقي، أبي الوليد محمد بن عبد الله(ت: 250هـ).**

2- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: رشيدي الصالح ملحس، (أمير- قم)، 1411هـ/ 1991م.

- **الأستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن(ت: 686هـ).**

3- شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: محمد نور الحسن ومحمد الزفراف ومحمد محي عبد الحميد، (دار الكتب العلمية- بيروت)، 1395هـ/ 1975م.

- **البكري، أبو عبيد الله بن عبد العزيز الأندلسي(ت: 487هـ/ 1094م).**

4- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، (عالم الكتب- بيروت)، 1403هـ/ 1983م.

- **البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر(ت: 279هـ).**

5- فتوح البلدان، تحقيق: صلاح الدين المنجد، (مكتبة النهضة المصرية- القاهرة)، 1956م.

- **إبن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت: 597هـ).**

6- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية- بيروت)، 1992م.

- **الجوهري، اسماعيل بن حماد(ت: 393هـ).**

7- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط4، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطا، (دار العلم للملايين- بيروت)، 1407هـ/ 1987م.

- **الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله(ت: 626هـ).**

8- معجم البلدان، (دار إحياء التراث العربي- بيروت)، 1399هـ/ 1979.

- **الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي(ت: 463هـ).**

9- تاريخ بغداد أو مدينة السلام، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية- بيروت)، 1417هـ/ 1997م.

- **السمعاني، أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي(ت: 562هـ).**

10- الأنساب، تحقيق: عمر البارودي، (دار الجنان- بيروت)، 1408هـ/ 1988م.

- **إبن شاذان، أبي الفضل سديد الدين شاذان بن جبريل القمي(تك 660هـ/ 1261م).**

11- الفضائل، (المطبعة الحيدرية- النجف الأشرف)، 1381هـ/ 1962م.

- **الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(ت: 310هـ).**

12- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، (د. مط.- القاهرة)، 1977م.

13- جامع البيان في تأويل آي القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (د. مط.- القاهرة)، 2000م.

- **إبن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسين(ت: 571هـ).**

14- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضائلها وتسمية من حل بها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، تحقيق: علي شيري، (دار الفكر- بيروت)، 1415هـ/ 1995م.

- **إبن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت: 395هـ).**

15- معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (مكتب الاعلام الاسلامي- قم المقدسة)، 1404هـ/ 1984م.

- **الفراهيدي، الخليل بن أحمد(ت: 175هـ).**

16- كتاب العين، ط2، تحقيق: مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، (مؤسسة دار الهجرة- قم المقدسة)، 1409هـ/ 1989م.

- **إبن الفقيه الهمذاني، أحمد بن محمد الهمذاني(ت: 340هـ).**

17- البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، (عالم الكتب- بيروت)، 1416هـ/ 1996م.

- **القزويني، زكريا بن محمد بن محمود(ت: 680هـ/ 1283م).**

18- آثار البلاد وأخبار العباد، (دار صادر- بيروت)، د. ت.

- **إبن الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب(ت: 204هـ/ 819م).**

19- الأصنام، ط3، تحقيق: أحمد زكي باشا، (د. مط.- القاهرة)، 1995م.

- **إبن منظور، جمال الدين محمد بن كرم بن منظور الأفريقي المصري(ت: 711هـ).**

20- لسان العرب، (نشر أدب الحوزة- قم المقدسة)، 1405هـ/ 1985م.

- **أبي هلال العسكري، الحسن بن عبد الله(ت: 395هـ).**

21- الفروق اللغوية، تحقيق: مؤسسة النشر الاسلامي، (مط مؤسسة النشر الاسلامي- قم المقدسة)، 1412هـ/ 1992م.

ثانيا: المراجع:

- **الأحمد، عبد الرحيم طه.**

22- تكريت من العهد الآشوري الى الاحتلال العثماني، (د. مط.- بغداد)، 1988م.

- **الأعظمي، عواد مجيد.**

23- آثار العراق في نظر الكُتّاب العرب الأقدمين، (د. مط- د. م)، د. ت.

- **الأنصاري، عبد القدوس.**

24- بين التاريخ والآثار، ط2، (د. مط- بيروت)، 1971م.

- **باقر، طه.**

25- مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ط2، (د. مط.- بغداد)، 2012م.

- **بحر العلوم، جعفر.**

26- تحفة العالم بشرح خطبة المعالم، تحقيق: أحمد علي مجيد الحلي، (د. مط.- النجف الأشرف)، 2012م.

- **التويجري، حمود بن عبد الله بن حمود.**

27- إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم أشراط الساعة، (د. مط.- الرياض)، 1993م.

- **حسين عبد الحميد.**

28- الفتح الاسلامي في العراق والجزيرة، (د. مط- بغداد)، 1961م.

- **رشيد، عبد الوهاب حميد.**

29- حضارة وادي الرافدين ميزوبوتاميا، (د. مط.- دمشق)، 2004.

- **سفر، فؤاد.**

30- واسط، الموسم الثاني للتنقيب، (د. مط.- القاهرة)، 1952م.

- **سوسة، أحمد.**

31- تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري الزراعية والمكتشفات الآثارية والمصادر التاريخية، (دار الحرية للطباعة- بغداد)، 1983م.

32- ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق، ط2، بغداد، (د. مط.- بيروت)، 2001م.
- **شمعون، صليبا.**

33- تاريخ أبرشية الموصل السريانية، (د. مط.- بغداد)، 1984م.
- **الشيخلي، عبد القادر عبد الجبار.**

34- المدخل الى تاريخ الحضارات القديمة، (د. مط.- بغداد)، 1990م.
- **صالح، قحطان رشيد.**

35- الكشاف الأثري في العراق، (دار الحرية للطباعة- بغداد)، 1987م.
- **علي، جواد.**

36- المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، (د. مط.- بغداد)، 1992م.
- **غنيمة، يوسف رزق الله.**

37- الحيرة المدينة والمملكة العربية، (د. مط.- بغداد)، 1936م.
- **الناصري، ابراهيم فاضل.**

38- تكريت في عصور ما قبل التاريخ، (د. مط.- بغداد)، 2012م.
- **بن نبي، مالك.**

39- مشكلة الثقافة، ترجمة: عبد الصبور شاهين، (د. مط- دمشق)، 2000م.

ثالثا: الكتب الأجنبية والمعربة:
- **التطيلي، بنيامين.**

40- رحلة بنيامين التطيلي، ترجمة: عزرا حداد، (د. مط.- أبو ظبي)، 2020م.
- **Pederson Olof.**

41- Babylon the Great City, Berlib, 2020.

رابعا: الرسائل والأطاريح الجامعية:
- **رشيد، عبد الوهاب.**

42- المكتشفات الفنية في مدينة تكريت الاسلامية في ضوء التنقيبات الآثارية، أطروحة دكتوراه مقدمة الى مجلس كلية الآداب، جامعة بغداد، 2023م.
- **السامرائي، إياد سعود عبد الله بشير.**

43- طيسفون: دراسة حضارية، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية التربية- جامعة سامراء، 2018م.
- **الصراف، فاطمة عبد المنعم سعيد.**

44- الحيرة في القرنين الأول والثاني الهجريين دراسة تاريخية، رسالة ماجستير مفدمة الى مجلس كلية الآداب، جامعة الكوفة، 2007م.
- **علوان، فايز دوهان.**

45- النقود الأموية المكتشفة في مدينة الحيرة في ضوء التنقيبات الأثرية، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الآداب، جامعة بغداد، 2022م.
- **المعموري، علي كريم محمد.**

46- المكتشفات العمارية واللقى الأثرية الاسلامية في موقع مسيحب في ضوء التنقيبات الأثرية، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الآداب- جامعة بغداد، 2018م.

خامسا: الموسوعات والقوانين والمجلات:
- **إبراهيم، جابر خليل.**

47- تكريت في عهد الاحتلال الأجنبي، موسوعة مدينة تكريت، بغداد، 1995م.

48- مَواطن الآثار في تكريت وأنماطها، موسوعة مدينة تكريت، بغداد، 1995م.
- **حميد، عيسى سلمان.**

49- قلعة تكريت، موسوعة مدينة تكريت، بغداد، 1995م.
- **الزهراني، صالح بن عبد الله محمد.**

50- التعايش السلمي مع غير المسلمين في صدر الاسلام/ عهد الخليفة عمر بن الخطاب أنموذجا، حوليات آداب عين شمس، جامعة عين شمس، (القاهرة- 2023م).

- **الصفار، ضياء مكي.**

51- فخاريات مدينة الحيرة الأثرية/ تنقيبات الموسم الثالث2010م، مجلة سومر، بغداد، 2014م.

- **العقيلي، نعمان دهش صالح.**

52- البيئة الطبيعية في تكريت(الموقع الجغرافي)، موسوعة مدينة تكريت، بغداد، 1995م.

- **عيسى، جبار عبيد، والتميمي، نجاة محمد علي.**

53- نتائج أولية لتنقيبات تل أبو صخر الانقاذية، مجلة سومر، بغداد، 2024م.

- **عواد، كوركيس.**

54- آثار العراق في نظر الكتّاب الأقدمين، مجلة سومر، بغداد، 1949م.

- **فاضل، عمر جاسم.**

55- مصطلحات آثارية- دراسة في الدلالة والاستعمال، مجلة آثار الرافدين، جامعة الموصل، 2024م.

- **جمهورية العراق.**

56- قانون الآثار والتراث العراقي رقم(55) لسنة 2002م النافذ.